

رضا خان شاه ايران

كتب فاسودير مثا احد محامي كلكتا في مجلة التاريخ الجاري الاميركية الصادرة في ديسمبر الماضي مقالة وجيزة عن الشاه رضا خان قبل ان جلس على عرش ايران فاعتمدنا عليها في اكثر مما يلي لاننا رأينا فيها من الحقائق التاريخية والعمرائية ما نود ان اشتهر

ان رضا خان اقدر رجل قام في ايران في العشرين سنة الاخيرة . ولد في ولاية مزندران سنة ١٨٧٧ وادرنق بجدو وصدق عزيتي كما ارثني جنكيز خان ونيورلك واشالها من نوابغ العصور . انضم في سلك الجيش وعمره ١٦ سنة فلم يكذب يبلغ السادسة والاربعين حتى صار سرداراً للجيش كله . وبلغ من شأنه ان صارت له حينئذ الكلمة العليا في ايران فنصب صدراً وخلق الشاه احمد قاجار ونادي بالجمهورية و صار رئيساً لها ثم جلس على عرش ايران في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٥ بقرار مجلسها الاعلى ونودي بابنه ولياً لعهده فهو الرجل الذي انتظرته ايران من سنين كثيرة ليصلح شؤونها ويميد اليها بعدها السابق ويسير بها في سبيل الحرية والتفخار

فما حدث انقلاب عظيم في بلاد من البلدان الأسيقتة شوائب كثيرة وعيوب فاضحة ضاقت بها الصدور فطلبت الانفراج وهذا ما حدث في ايران . في سنة ١٩٠١ نالت شركة البترول الانكليزية الفارسية حتى استخراج البترول من مصادره في كل الجانب الجنوبي من بلاد ايران فاغناظت روسيا من ذلك وجعلت تقدي على شمال البلاد ودامت المناظرة بينها وبين انكلترا الى سنة ١٩٠٢ فاتفقتا حينئذ على ان يكون شمال ايران منطقة نفوذ روسيا وجنوبها منطقة نفوذ انكلترا فالتصتا البلاد اقتصادياً وايقتا لايران شقة ضيقة بينهما

ولقد كان من المحتمل ان تقسم روسيا وانكلترا بلاد ايران كلها وتمتلكها لو لم تقع الحرب الاوربية سنة ١٩١٤ فانه كان من اول نتائجها ان زالت الحكومة التبصرية سنة ١٩١٧ فانصرفت روسيا عن الاشتراك في السياسة الاوربية بسياسة امتلاك البلدان ولكن خلا الجو لانكلترا فبعثت بجنودها الى ايران سنة ١٩١٩ وطلبت من حكومتها ان توقع الاتفاق البريطاني الفارسي لكن مجلس ايران رفض ذلك . فلم تصر انكلترا على طلبها لان حكومة الروس البلشفية كانت قد تطلبت على تناوبها دنيكن ورتزل ووصلت الى

ايران فووقت المناخرة بينها وبين انكلترا . وكان رضا خان قد صار من الضباط العظام في فرقة القوزاق وهي ابل فرقة الجيش الايراني فتمكن من بلوغ طهران وحمايتها وقد السيد ضياء الدين الصدارة اعظمى لانه وجدده حراً متوراً . ولكن ضياء الدين طلب المساعدة المالية من انكلترا فاعتاها منه رضا خان وكان قد صار سرداراً للجيش واضطره الى نقل الجندرية من وزارة الداخلية الى الحربية . فرأى ضياء الدين انه لم يبق له حول ولا طول ففر الى بغداد واحتمى بانكلترا . فتقلد رضا خان رئاسة الوزارة وبقي سرداراً للجيش . وكان من اموره انه اوقع بين الروس والانكليز وهو اميل الى روسيا منه الى انكلترا لان روسيا الفت كل الاميازات التي نالها الروس من ايران ووعدت بان لا تسفل البلاد ولا تجتاح شيئا من املاكها . وخاضى الروس الايرانيين وبدلوا جهدهم في مساعدتهم . فلم يستطع الايرانيون ان يقاضوا شعباً يتوود اليهم . وهناك اسباب اخرى تجعل رضا خان يفضل الروس على غيرهم فانه يحسن الروسية وقد تعلم علومه الحربية من الروس . ولايران تجارة واسعة مع روسيا من صادر ووارد ولا تستطيع ان توسع تجارتها مع بريطانيا لان ليس فيها سكك حديدية

وقد عمل رضا خان اعمالاً عظيمة في المدة القصيرة التي كانت الادارة فيها في يدوه فالجيش الايراني كان معلوماً من الروس والبريطانيين وغيرهم من الاوربيين نصرف كل هولاد ولم يبق في الجيش احداً من الاجانب . والجيش مؤلف الآن من ست فرق في كل فرقة ٣٦ الفاً فجموعه اكثر من مائتي الف . ووزع هذه الفرق في أنحاء البلاد فاستتب الامن فيها بعد ان كانت دعائها متعوضة . وتمكن من جعل البريطانيين يظنون جنوب ايران ومن انخفاض الاكراد الذين تاروا بزمامة اسميل مستكرو اذلاً قبائل اللور على حدود العراق وقضى على غيرهم من قبائل الجنوب بدفع الجزية وكانوا قد ابطوا دفعها من زمن واضطروا رئيس عربستان ، شيج الخمرة الى الاعتراف بباية ايران وبالاختصار ضم اجزاء ايران بعضها الى بعض بعد ان كادت تصدع

وهو الآن على وفاق تام مع تركيا وافغانستان وقد اسلم دواوين الحكومة ونش الامن في البلاد وعامل الجميع بالانصاف . وكان البهائيون مضطهدين قبل ايامه فزال الاضطهاد وهم يعاملون الآن بالاكرام مثل غيرهم من الرعايا وهذا شأن اليهود ايضاً والزرستريين . ونشط معامل النطن في يزد وهي للزرستريين واسر ان ليس كل رجال الحكومة من منسوجات البلاد . وبدل مهنة في احياء صناعة السجاد والحريز وغيرهما

من الصنائع الايرانية القديمة : ومن امها ما هو سماع اليو اصلاح نظام التعليم . والشعب الايراني من ارق الشعوب ارومةً فاذا تناول مقومات العمران الحديث النامي ولم يمسأ بالدين يحاولون ردة الى القديم الباني وجرى هو والشعب التركي في هذا المضمار لم تضرب سنون كثيرة حتى نرى في الشرق الاوسط عمراً زاهراً يباهى به

الشيخ مرعي صبيح

قصة مصرية .

٢

اما الس رقية واولادها فقد لحقتهم المذلة وحرموا ما تعودوه من طيبات الحياة ولكنها جلت على اشعم فلم تظهر حالها وتمكنت بالقناعة والصبر من الظهور بالسر ولم تشرك في امرها احداً سوى ابن خالتها «الحاج عزب متولي» ، وكان ككها بصراً بالسواقب ، فتمكن بالشجاعة والحيلة من استرداد عشرة افدنة من الاطيان التي قلقتها رقية وضما زوجها الى ملكه واخذ عزب يزرعها ويختلص ايرادها لرقية . وكانت لا تذكر زوجها بخير ولا شر وعنايتها منصرفة الى تعليم الولدين ما تيسر من القرآن وقواعد الحساب وتدريب البنت على تدبير المنزل . واخذ الدوار يقفر ويقادرو المقيمون بالتدريج ولم يبق فيه الا وسيلة الحبية وزوجها مرجان فقد اياها هجر سيدتهما وأغلقت المضيقة والمنظرة ، وذبلت ازهار الحديقة وجف اواؤها . وكانت رقية تسمع احيانا اصوات اجانب يذكرون اسم زوجها ويكتبون في اوراق ويتركون لها اوراقا اخرى ثم ينصرفون فاخبرها الحاج عزب بانهم محضرون من المحكمة المختلطة وقال لها : « ان كنت شاربة من ثدي امك فسافري واجهي عن هذا الخاسر ورددو بالقوة الى بيته الذي خرب واولادو الذين تبتوا في حياتو »

رقية : « كيف اردته بالقوة يا حاج عزب ! قوة ربنا فوق كل شيء »

عزب : « لكن ربنا امرنا بالسعي وترك الجبل على الغارب غلط »

رقية : « صحيح يا ابن خالتي لكن مضى زمن طويل والشيخ مرعي على حاله »

عزب : « طيب يا رقية والاوراق النازلة علينا مثل المطر من المحكتين الاحلطة والمختلطة

والبنوك واخوات ارباب الديون بالربا »